طبع فى المانيا وجعلت ارقامه افرنجية . ومنها (ترتيب زيبا) للحاج صالح ناظم ومعناه (الترتيب الجميل) وهو مرتب على حروف المعجم بحسب أوائل الآيات غالباً فمتى عرفت اول الآية تكشف فى فصل الحرف المبدوءة به تجدها . وقد جعل الفصول لاكثر الحروف على انواع لكل كلمة مما يكثر فى الكلام نوع . فالآيات المبدوءة بكلمة « إن » نوع والمبدوءة بكلمة (اذا) نوع والمبدوءة بأدوات الاستفهام على انواع وعلى ذلك قس وكان هذا الكتاب قد طبع فى الاستانة العلية ونفدت نسخه فانبرى فى هذه الايام الفاضل الهمام ابراهيم بك رمزى فاعاد طبعه على نفقته فى مطبعة (التمدن) المتقنة ولكنه غيّر اسمه بما ذكر فى العنوان وثمن النسخة منه ١٠ قروش وهو يطلب من المطبعة المذكورة بجوار ادارة المؤيد بمصر

الباب الثانى فى التعليم

التعليم الفطرى والمدارس [1]

(المكتوب ٤٨) من اراسم الى هيلانة فى ١٥ اغسطس سنة ١٨٥

لو انى عهد الىّ ببناء مدرسة كبرى للناشئين فى امة من الامم العظيمة لبذلت وسعي فى ان ابث فى جدرانها من العلم روحاً وعقلاً

ذلك لان القائمين على التعليم لم يزالوا فى سبات من الغفلة عما كان لمعاهدة التربية من التأثير فى خيال المتعلمين خصوصاً فى سنيهم الاولى ولقد كان القدماء انفذ منا ادراكاً فى سر التعليم بالمشاهدة وجروا فى ذلك

(١) معرب من باب الولد من كتاب اميل القرن التاسع عشر

على نواميس الفطرة الانسانية الحقة .

ليست المعابد والبيع عند جميع الامم الا مدارس اتخذها الكهنة والقسيسون فى الاديان القديمة والحديثة صحفاً لمجموع عقائدهم ومذاهبهم بما وجدوه لذلك من الوسائل الكبرى فى فن العمارة ونحت التماثيل وصناعة التصوير . وبقاء العبادات الى الآن يدلنا على درجة انتقاش الرموز والصور الاعتقادية فى اذهان العامة فان مخترعات الخيال التى يبرزها الرسم للوجود الخارجى فى صور فخيمة تبقى شائعة بين الناس بعد فناء الفكرة التى انتجتها بعدة قرون يشهد لذلك بقاء مظاهر المعتقدات الجمادية مع ان الامم قد كفت من عهد بعيد عن توهم انها لا تزال على عادتها فى عبادتها

اذا كنا قد رفعنا هيا كل للآلهة الباطلة كالحرب والروع والظفر بالاعداء وجميع بلايا الانسان ومصائبه فما لنا لا نرفع للعلم هيكلاً ؟ واىّ كلفة فى هذا العمل على امة عظيمة ؟ لا يقال ان اول عائق دونه هو قلة المال وغلاء المواد اللازمة لاقامته لانى أرى اننا فى غنى عن الذهب والمرمر والخشب النفيس وفى مقدورنا ان لا نتعرض فى انشائه لشىء من صنوبر لبنان ، ولا من نفائس المعادن التى تم بها العظم والجلال لهيكل سليمان ، فان فى الجبس بل فى الورق المقوى غناء عن ذلك كله فى سبيل التربية اذا وجد له أناس صُنّع اليدين يهيؤنه ويستخدمونه فى الدلالة على المعانى وقد اصبح اليوم من الميسور تحصيل اهم مثُل الاشياء الخلقية والصناعية بنفقات زهيدة وذلك بفضل ما اخترع من افراغ صب المواد فى القوالب وان فيما يوجد بمعاهد التمثيل عندنا من تماثيل الزينة وصورها لبرهاناً ناطقاً بان فى قدرة

المصور ان ينقل الرائى الى رومة[١] واثينا[٢] ومنفيس[٣] ببعض جولات يتحرك بها قلمه وبشيء من المغالطات البصرية لانه متى اتقن تمثيل ما يمثله من الاشياء فى شكله ولونه كاد أن يحدث فى الخيال ما يحدثه اصله من الاثر فلا عبرة بالمادة وبما يتخذ من الوسائل لبث الروح فيها مادامت الصورة تنبه المشاعر وتؤدى الى العقل معنى صحيحاً لما يراد تعريفه اياه .

كل دين اذا استكنهناه رأيناه يرجع الى فهم ما ذهب اليه اربابه من الآراء فى خلق العالم ونظامه لكن فهم هذه الآراء هو فى الغالب غاية فى الصعوبة وانه لولا الاستعانة بالرموز فى ادراكها لنبت عنها عقول الكافة نبوًا كليًا وأما الهيكل الذى أقصد رفعه للعلم فهو معرض تتجلى فيه الحوادث على الناشئين بل هو تاريخ حي محسوس للعالم الذى يعيشون فيه بموادة كلها موجودة لكنها متفرقة فيما عندنا من المتاحف والمكتبات والمجموعات ونحن عنها غافلون فليس من الحق ان يكلف اليافع بالتماسها فى أماكنها الان ما فى هذه الاماكن من العظام المتحجرة والحيوانات المصبرة وجذاذ الاوثان المكسرة انما يفيد العلماء وأما الاحداث فاللازم لافادتهم ايجاد مشهد مجتمع لهم فيه المثل الحية الكبرى للانسان وغيره من المخلوقات على صورة جاذبة لنفوسهم هذه معارضنا العامة التي تقام فى باريس ولوندرة قد تعلم منها الجهلة (وهم فى كل أمة سوادها الاعظم) من مناشئ الصناعة وتوزع الاجيال

(١) رومة هى عاصمة ايتاليا الآن وكانت فى غابر الازمان عاصمة مملكة الرومانيين ثم عاصمة لولايات السلطة الروحية ومقراً للبابا كما انها مقره الآن (٢) اثينا هى مدينة شهيرة من القدم فى بلاد اليونان وهى الآن قاعدة حكومة تلك البلاد (٣) منفيس مدينة كانت عاصمة لمصر فى الازمان الغابرة اطلالها قريبة من القاهرة

على سطح الارض واحوال الترقي في الامم المختلفة اكثر مما يتعلمونه من جميع الكتب التي وضعت في التدبير السياسي وتقويم البلدان فكيف اذا عززت مشاهدة الاشياء وكملت بتعليم خاص . تلك المعارض لا يتسنى اقامتها مساهمة وهي فوق ذلك لا تحتوي الا على طائفة من الوقائع والامور المخصوصة واذا كنت قد نوهت بها فانما قصدت بذلك ان ابين لك مايعود على الاحداث من الفائدة اذا اقيم لهم معهد آخر للعلوم تمثل لهم فيه صورها .

أصبح علم الكرة الارضية خلواً مما يستميل نفوس المتعلمين مورثاً للسآمة والضجر بين ما رسمناه له من الخرائط والقناه فيه من الكتب أفلا يكون الحال على خلاف ذلك لو أن هذه الخرائط استعيضت بقماش تصور عليه الارض وما فيها تصويراً اذا جال النور في ارجائه ضاعف مغالطة بصر الطفل فخيّل له انه على الجانب الآخر للمحيط مثلا ؟ وليس يلزم لذلك الا مصور صادق في عزيمته باذل نفسه من اجل البلوغ الى غايته

قام بفكر امريكي شجاع اسمه جون باتشارد يوماً من الايام ان يصور مجرى نهر المسيسيبي [1] فركبه وحده في قارب مكشوف مصراً على انفاذ فكره غير مبال بما كان يعترضه من الصعوبات الكثيرة ويعتريه من الآلام الشديدة فبيست يداه وخشنتا بسبب استعمال المجذاف واحترق جلده بحر الشمس فصار عمما قليل كواحد من هنود امريكا في لونه وقضى اسابيع كاملة بل شهوراً لم يصادف فيها انساناً يكلمه ولم يكن له رفيق سوى قريبته بل كانت هذه الرفيقة تتكلم باعلى صوت كلاماً حقاً لا خطأ فيه يُفهم بعض

(١) المسيسبي نهر عظيم في امريكا الشمالية يصب في خليج المكسيك بالقرب من مدينة نوفل اورليانس وطوله ٥٥٠٠ كيلو متر

طيور النهر والاجمة . وكان يخرج في كل مساء من قاربه الى البر ويوقد ناراً فيشوي عليها ما يصطاده ثم يرقد ملتفاً في غطائه مكفئاً فوقه القارب ليكون له جنة دون الحيوانات الوحشية وسقفاً يقيه طل الليل وكان عند شروق الشمس يهب من نومه ويمضي عامة يومه في اجتياز النهر من شاطئ الى آخر على التوالي طلباً لمنظر جديد فكان يسترعي طرفه في مكان خليج عميق وفي آخر سراب من الطير وتستلفته في ثالث جزيرة صغيرة عليها خضرة نضرة وهو لا يفتر عن تسويد ما يلاحظه فلم يغادر شيئاً مما يستحق التصوير الا رسمه خطفاً واختلاساً ولما فرغ من تقييد اشاراته وملاحظاته اتخذ له في المدينة المسماة لويسفيل بولاية كنتوكي[1] بيتاً من الخشب حيث أنشأ يصور ما قيده على القماش وما كان اطوله فقد بلغ ذرعه ثلاثة اميال . لا شك في ان ذلك المصور كان اهلاً لان يأتي بطرفة من الطرف وان كان رسم مناظر المسيسيبي ليس في الحقيقة الا حكاية صادقة لسفره خطها قلم الرسم خطاً بطيئاً ونحن على كل حال نرجو الله سبحانه ان يقيض لنا من يحتذي مثال جون بانفارد من المصورين وان يهبهم من الاقدام والاخلاص للعمل ما وهبه فانه لو تحقق ذلك لاصبحنا بسطيح الكرة التي نسكنها اعلم مما نحن الآن بكثير .

وليت شعري اي مانع يحول دون انفاذ عمل كهذا يكون تاريخاً للارض ومن يقطنها من الامم ؟ ربما قيل ان ذلك هو ما يقتضيه من انفاق المال الكثير فأقول هذا مسلم ولكننا ننفق في تبديل سلاح بآخر أو طريقة

(١) كنتوكي هي احدى الولايات المتحدة بامريكا الجنوبية سكانها ١٨٥٤٥٠ نفساً وعاصمتها فرنكفورت .

من طرق القتال بغيرها أو فى بناء بارجة أو اقامة حكومة جديدة متوسطة مدة بقائها ثمانية عشر شهراً على الاكثر اضعاف ما تقتضيه منا طريقة التربية المؤسسة على نواميس الفطرة الانسانية .

لاشأن لنا فى ذلك وعلينا التسليم والامتثال فان هيكلاً كالذى وصفته تتجلى فيه الوقائع والمعانى انما هو صورة من صور الخيال لا وجود له فى الخارج ولن يوجد بلا شك فيجب علينا اذن بناؤه فى المستقبل فى ذهن « اميل » بمواد اخرى . اهـ

(المنار) ان ما قاله المؤلف فى الاديان غير مسلم على اطلاقه ويظهر انه لم يطلع على الدين الاسلامى الذى هو دين الفطرة والمرشد الى سنن الفطرة فى التربية والتعليم وان كان يستنير باشعة شمسه من حيث لا يشعر

الاخبار التاريخية

(ملكة الانكليز)

تقدم فى الجزء الثانى والثلاثين من السنة الثالثة ذكر مولد هذه الملكة العاهلة ونشأتها وجلوسها وتتويجها وزواجها ونلم هنا بباقى سيرتها (اخلاقها ودينها) تقدم فى مطاوى الكلام ما يشعر بسماحة اخلاق الملكة فيكتوريا وتهذيبها ويؤثر عنها شدة التمسك فى مذهبها البروتستنتى ولكنها كانت تظهر الاستياء من التحامل على رعاياها الكاثوليك . ومما يؤثر عنها فى المحافظة على يوم الاحد ان احد الوزراء أراد ان يعرض عليها أوراقاً ذات بال فى مساء السبت فرأى الوقت يضيق عن النظر فيها فاستأذنها